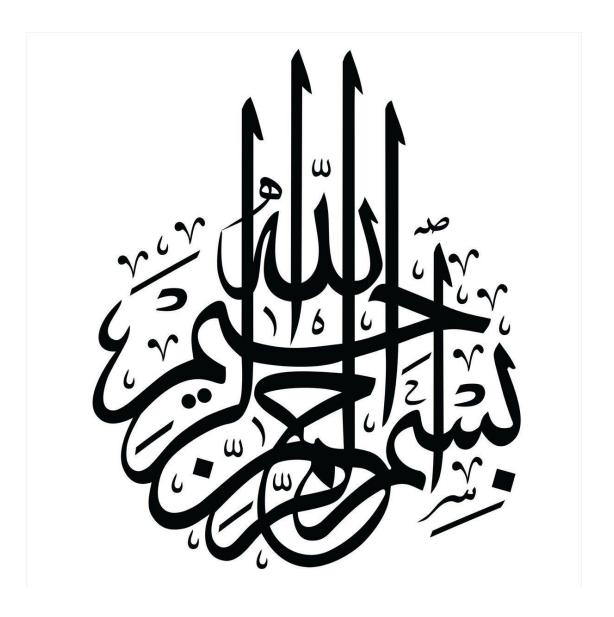


خواطر وتأملات وسوانح

بقلم

د/ علي حسن الروبي







مدّحمة

الحمد لله تعالى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وكل تابع لهم بإحسان.

أما بعد

فهذه خواطر وتأملات وسوانح شخصية نثرها القلم على آماد بعيدة، وكنت دونتها على صفحتي الشخصية في موقع الفيس بوك، وقد راقت لي كما يروق لكل إنسائ صنيعه، وكما لم يأت في المثل (وكل قائل ببنات أفكاره معجبٌ)، وعلى كلًّ؛ فقد رأيت جمعها في مكان واحد حفظاً لها من الضياع، ثم رأيت نشرها رجاء أن يكون فيها نفع وبها انتفاع.

والله المسؤول أن يصلح النية والعمل؛ إنه كريم منان.

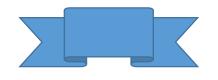
استفادتنا من كلام من يخالفوننا الآراء والأفكار = أكثر من استفادتنا ممن يوافقوننا فيهما؛ لأن الغالب أن الموافقين لنا في الآراء والأفكار يقولون ما نعرفه، وأما المخالفون فيقولون ما لا نعرفه!



المعصية تُغلق عنّا باب المناجاة، وتقطع عنا النّعم والمنح، وتُنزِل بنا النقم والمحن .وفي هذا خراب الدارين! فاللهم لا تجعلنا ممن يخربون بيوتهم بأيديهم، وحُلْ بيننا وبين معصيتك؛ فإنك أرحم بنا منا.



تتجه بوصلة أصحاب (المبادئ) دائماً إلى حيث يكون الحق والخير، ولا يبالون بما خسروه من مصالح في سبيل ذلك. وتتجه بوصلة أصحاب (المصالح) دائماً إلى حيث تكون السلطة والنفوذ، ولا يبالون بما خسروه من مبادئ في سبيل ذلك!



إياك والتعويل على التقدم العُمري كوسيلة للتخلص من عيوب الشخصية أو التحرر من شهوات النفس؛ فإذا ما استثنينا أعراض المراهقة = فإنّ العيوب والشهوات لا يزيدها التقدم العمري إلا رسوخاً في النفس، وصعوبة في التخلص منها والتغلب عليها.



طوبى لمن كانت أحلامه وأمانيه (أُخرويت)، وسعى في تحقيقها!



لا يزال الرجل يرى أن مهمته أن يبحث عن الحق حتى يجده، ثم إذا وجده تصبح مهمته أن يدافع عنه = حتى يتحزب لشيخ أو جماعة أو حزب؛ فإذا تحرّب رأى أن الحق موجود تلقائياً مع مَن تحرّب له، وأنّ مهمته تنحصر فقط في الدفاع عنه!



يظل التحزب لجماعم أو حزب أو شيخ= عائقاً أمام فهم الحق، أو القبول به إذا حصل الفهم.

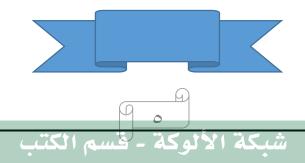


لو عقل الناس = لأقاموا في نهاية العام سرادقات عزاء، لا احتفالات ابتهاج!

إن نهاية العام معناها= أن جزءاً من وجودك في الأرض قد انتهى وفارقك إلى غير رجعة، فكيف يكون ذلك مدعاة للفرح والابتهاج ؟!



ينعم بالحياة مَن له همة عالية توصله إلى المعالي التي يَتُوق إليها، أو مَن لا يَتُوقُ إلى المعالي أصلاً ولا يُزعجه فواتها. لكن المأساة يعيشها أولئك الذين تَتُوقُ نفوسهم إلى معالي الأمور، وليس لهم همةٌ تُسعفهم إلى بلوغها!





الانتقال من حال العصيان والغفلة إلى حال الاستقامة والصلاح = أيسر كثيراً من الديمومة على حال الاستقامة والصلاح!



الظلم محرمٌ ومذمومٌ كله، بقطع النظر عمن أوقعه أو عمن وقع عليه.



إنْ لم تقدر على أن تكون عصا تقصم ظهر الظالم = فلا تكن عصاه التي يقصم بها ظهور المظلومين.

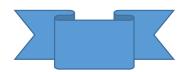




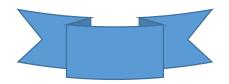
تأملت؛ فإذا أكثر السعادة والحزن = متوقفٌ على قابلية النفس لهما، لا على انعقاد أسبابهما!



لا عيب أن تكون أحلامك متواضعة، ما دمت قادرا على تحقيقها؛ إنما العيب أن تحلم أحلاما عظيمة ثم تعجز عن تحقيقها.

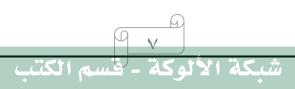


في داخل كلِّ منا - إلا من عصم الله- فرعون ينادي: "أنا ربكم الأعلى"؛ لكن في حدود ما تسمح به ظروفه المحيطة وقدراته الخاصة!



جَلْدُكَ أخاك بلسانك وقلمك، وجِلْدُه لا زال تحت سياط الجلاد = خِسَّتُ ونذالتُّ، ينبغي الترفع عنها، مهما سقت من مبررات!





يعيش الناس عادة في ثياب تنكرية ينزعونها عنهم في بعض الأحيان، منها: حال الغضب!



لو اطلع الناس من أحوال بعضهم على ما يطلع عليه الله سبحانه وتعالى = لزال تسعة أعشار الاحترام المتبادل على أحسن تقدير!



إن أقسى كلمات الإحباط وأشدها عنفاً وتأثيرا= هي تلك التي نسمعها من داخلنا، وليست التي نسمعها من الآخرين.



الإسلام الذي يرتضيه العلمانيون ويدعون الناس إليه = يشبه اللغة الأردية؛ الحروف في رسمها عربية، والكلمات ليست عربية!



يحمل الإنسان من الحب للآخرين بقدر الذي عنده من عظمة النفس وسخائها وشرفها؛ فالحب لون من السخاء والجود = لا تعرفه إلا النفوس الكبيرة.



إن مرارة اللحظات التي تمر بك عند إعلان دفن أحلامك اليست بأهون من تلك التي تمر بك عند دفن أحبابك.



بالتجربة، ما رأيت شيئاً أجلب لشيء بعده = مثل الحسنة للتجربة، ما رأيت شيئاً أجلب لشيء بعده = مثل الحسنة ومثل السيئة للسيئة.



أخبرني عن مقدار سيطرتك على نفسك وإدارتك لها= أخبرك عن مقدار نجاحك في دين أو دنيا.



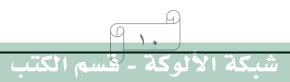
طعنني بخنجره طعنة نافذة، صرخت من شدة الألم: " قتلني الكلب" (

> هرع الناس إليّ، قال قائلهم ودمي على ثوبه: أتسب أخاك المسلم؟! ويحك! يا قليل الأدب!

من الأمور التي أستغربها = حصول البغض الشديد بعد الحب الشديد؛

فتسمع مثلا عن صديقين كانا يُضرب بهما المثل في الإخاء والمودة؛

فأصبحا يضرب بهما المثل في العداوة والتباغض! وعن زوجين كان يُضرب بحبهما المثل، ثم انفصلا وصار بينهما قضايا وعداوات لا تخمد نارها! وظنى:



أن الحب متى ما كان حقيقيا= فلا ينقلب إلى بغضاء وكراهية ألبتة،

وأن قلباً أحب شخصاً بصدق= فلا يقدر أن يبغضه، مهما كان منه،

وأن الحب الذي تعقبه عداوة تعادله أو تفوقه = حب منقوص أو مغشوش!



الشراء عند المرأة يكون لتلبية حاجاتها النفسية أكثر منه لتلبية حاجاتها المعيشية والمنزلية!



لم تُبقِ ذنوبي الكثيرة وعيوبي الجمة في قلبي مكانا الاحتقار أي عاص إلا ما أوجبه الله تعالى على عباده من بغض المعصية وأهلها.



في الواقع، الناس لا يستعملون العقل والتفكير المنطقي للوصول إلى حقيقة الأمور في القضايا المختلفة، بل يميلون مسبقاً إلى رأي ما أو تجاه ما وذلك بناء على عوامل نفسية أو عاطفية أو قناعات عقلية متراكمة ثم يستعملون العقل والتفكير المنطقي للدفاع عن الاختيار الذي انحازوا إليه، ثم يخدعون أنفسهم ويقولون: إن العقل والتفكير المنطقي هو الذي أداهم إلى اختيار الموقف أو الرأي الفلاني، والحال أنهم استعملوا العقل لتبرير ما اختاروه لا للوصول إلى ما ينبغي عليهم اختياره.



ليست العبرة بطبيعة مهنتك أو نوع عملك وأهميته؛ فليس عيباً أن تكون مهنتك مهنة متواضعة أو يكون عملك عادياً لا تتطلع إليه أنظار الناس، ما دامت تلك المهنة أو ذلك العمل حلالاً.

العبرة بإتقانك وإبداعك في المهنة التي تمتهن أو العمل الذي تعمل؛ فذلك الإتقان والإبداع يُكسب مهنتك أهمية ويجعل لها قيمة، ويرفع من شأنها مهما كانت عادية أو متواضعة.



أكثر الناس راحة وسعادة ونجاحاً = أولئك الذين بنوا أحلامهم ووضعوا أهدافهم وَفق قدراتهم ومواهبهم التي يتمتعون بها، وأكثر الناس شقاء وعناء وفشلاً = أولئك الذين بنوا أحلامهم ووضعوا أهدافهم دون مراعاة لقدراتهم ومواهبهم؛ فلا هم يصلون لأهدافهم وأحلامهم، ولا هم يكفون عن المحاولة ويقتنعون بأنهم لن يصلوا



شرُّ من الذنب =عجزُنا عن التوبة منه، وأقبح من الخطأ = عجزنا عن الرجوع عنه!



ولا بد أن تقوم عليك- من نفسك- حجتُ الله؛ فتعلمَ لماذا لم تكن أهلاً للاصطفاء ولا قميناً بالاجتباء.

﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾



لنجاح الحياة الزوجية = يكفي قليل من الحب، إذا هناك كثير من العقل، ولا يكفي كثير من الحب إذا كان هناك قليل من العقل.



لا تحتاج العلاقات الزوجية الناجحة إلى كثير من الحب بقدر ما تحتاج إلى كثير من حسن الخلق وسعة الأفق ومهارة الإدارة.



بعيداً عن الحكم الشرعي في الموضوع = فإني الأعجب والله من أناس يحتفلون بنقصان (سنمٌ) من أعمارهم، وباقترابهم من دخول القبر (سنمُّ) الأ



العلم كالمال والولد= هبت من الله تعالى ونعمة من نعمه، وإن كان أجلها وأعظمها. وكما هو قبيح بمن آتاه الله مالاً أن يتيه بكثرة ماله على الناس أو أن يعيّرهم بفقرهم= فكذلك هو قبيح بمن آتاه الله علماً أن يتيه بعلمه على الناس أو أن يعيرهم بجهلهم؛ بل هذا أقبح وأشد.



قد نختبئ من إخفاقاتنا الكبيرة خلف نجاحاتنا الصغيرة أو التافهة، كما أننا قد نهرب من آلامنا الكبيرة إلى أفراحنا الصغيرة أو التافهة!





لا أجمع ولا أجمل في توصيف أحوال الناس والنقص الملازم لهم = من قول النبي صلى الله عليه وسلم: الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة!



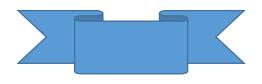
ألا طوبى لأولئك الأكياس الذين يحرصون على أن يكون لهم صيتُ في السماء = كحرصنا نحن - معشر الحمقى - على أن يكون لنا صيتُ في الأرض.



إذا عرفتَ مكمن موهبتك وجانب تميزك الحقيقي= فقد قطعت نصف الطريق نحو النجاح.

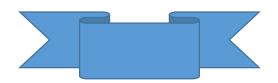


اشغل عقلك وبدنك بطاعمً، فإنْ لم تستطع فبمباحٍ؛ ذلك أن بعض الذنوب مردها إلى بطالة العقل أو البدن أو كليهما.





يحب الناس أراءهم مهما كان فيها وبها كما يحب الآباء أو لادهم إفكما لا ترى الأم القبح الفج في وجه ابنها، والذي يدعو الناس إلى النفور منه، وتظل ترى ابنها جميلا قسيماً لا يرى صاحب الرأي ما في كلامه من قبح وخطل، ويظل يدافع عنه ويستمسك ويرفض أي نقد يقجه إليه.



وقد يظل المرء يخيل أنه بعيد عن عقوق والديه؛ كونه لم يصدر منه ما هو مشهور عن أهل العقوق من سب الوالدين أو إيذائهما = حتى إذا رُزق بأو لاد وتمردوا على أوامره التي فيها مصلحتهم، وتقصدوا إلى مخالفته اتباعاً لهواهم، ورأى أثر ذلك على نفسيته = عرف كم كان عاقاً لوالديه وهو لا يدرى.



ومن المضحك المبكي أني أفعل مع ابني اليوم= ما كنت أنقمه على أبي حين كان يفعله معي بالأمس! ولست أشك أن ابني سيفعل مع أو لاده غدا= ما ينقمه عليّ مما أفعله معه اليوم! إنها الحياة!



الناس ثلاثة: غير موهوب، وموهوب، ونصف موهوب؛ فالأول=استراح وأراح والثاني= سَعِد وأَسْعَد والثالث= تعذّب وعذّب!



سر الإقبال على (الفيس) و (تويتر) أنهما يشبعان شهوتين من شهوات نفوسنا:

- شهوة الكلام والثرثرة

- شهوة كسب إعجاب الناس بكلامنا وثرثرتنا



وهذه الأمور لم تك متاحة للجميع قبل (الفيس) و (تويتر) اللذين حققا العدالة الاجتماعية في منح حرية الكلام والثرثرة بعد أن كانت مقصورة على المشاهير أو الموهوبين.



رأيت بعض الناس ممن يملكون مهارات مختلفة ويتمتعون بقدر من الذكاء، ولم تُتَح لهم الفرصة للوصول إلى أهدافهم وأحلامهم التي يصبون إليها.. وجدت الله تعالى قد عوضهم عن ذلك في أبنائهم فحققوا ما كان يصبو إليه قد عوضهم عن ذلك في أبنائهم فحققوا ما كان يصبو إليه آباؤهم ولم يدركوه.



واعلم أن أعدى أعدائك وأحسد حسادك لن يبلغوا من إلحاق الضرر بك وتفويت الخير عليك= ما تبلغه وما تفعله نفسك التي بين جنبيك.

ولذلك فإن العاقل لا ينبغي له أن يفتر عن دعاء الله أن يقيه شرور نفسه.



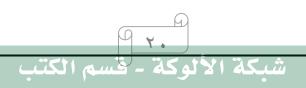
الآم الدنيا وعذاباتها داخلة تحت دائرة الاحتمال البشري؛ فإن زادت عن ذلك = أفضت إلى الموت؛ فحصلت الراحة ووقع التخلص منها. المشكلة الكبرى في آلام الآخرة وعذابها؛ فإنها خارجة عن حدود الاحتمال البشري، وليست تفضى إلى الموت، فتحصل الراحة أو التخلص منها.

اللهم رحماك بضعفنا!



من مفارقات الحياة أن بعض الأشياء تأتيك بعد أن فقدت شغفك بها، وقد كنت تلهث وراءها في مرحلة ما من حياتك ولم تصل إليها.

هذا حسنٌ من جهة أن المسلم لا ينبغي له الإفراط في الفرح بأمور دنيوية لا قيمة لها بمقياس الآخرة، ولو جاءته وقت شغفه بها لأفرط في الفرح والتعلق بها.



لكن من جهة أخرى؛ فقيمة الأشياء إنما تتحدد عندنا بما تسببه لنا من سعادة ولذة، والسعادة واللذة إنما يكونان مع الشغف بالأشياء لا مع الزهد فيها!



اليقين القلبي لا يحصل بمجرد الإيمان العقلي بأن الله تعالى موجود وأن محمدا – صلى الله عليه وسلم – رسوله والقرآن كتابه والساعة آتية لا ريب فيها وغير ذلك من أمور الإيمان.

اليقين القلبي لا يحصل إلا باتباع الأوامر الإلهية من أداء العبادات واجتناب المحرمات.

وكل تقصير في أداء المأمورات وكل اقتراف للمنهيات = يُضعف اليقين القلبي ولا بد.



يظل الإنسان يشكو رتابة أيامه وملال عيشه ويتبرم من روتين حياته إلى أن يباغته بلاء في صحة أو مال أو ولد أو غير ذلك، فيشتهي أيام عافيته التي كان بالأمس يشكو ملالتها ورتابتها، ويعرف قدر ما كان فيها من نعيم لم يؤد شكره، بل كان به متبرماً وعليه ساخطاً.



إذا وجدت نفسك تُغالي في حب أو تعظيم شخص ما؛ لخلقه أو دينه أو علمه أو مواهبه =فاقترب منه أكثر وأكثر؛ وستجد من عيوبه ونقصه= ما يجبرك على الاعتدال في حبه أو تعظيمه!



ليس عيباً كبيراً جداً أن يكون المرءُ جباناً في الخُلق، أو أحمق في التفكير، أو مُطفِّفاً في حكمه على الناس؛ لكن البلية العظمى والعيب الخطير = أن يُلبس أفعاله وتصرفاته وقرارته، الناجمة عن جُبنه وحمُقه وتطفيفه = لباس



الشرع ويكسوها ثوب التقوى والتقرب إلى الله؛ فيُشرعن بذلك الجُبن والحُمق والتطفيف، ويجمع بين سُوء الخلق والكذب على شرع الله.



السعادة والتعاسة تحصلان وَفقاً لطريقة تفكير الإنسان= أكثر من حصولهما كنتيجة لما يمر به من أحداث تستدعى السعادة أو التعاسة.



برأيي أنه ما نعمة – بعد نعمة الإيمان بالله تعالى – أجَلَّ على العبد = من نعمة الهمة العالية "؛ يستجلب بها خيْرَيّ الدنيا والآخرة، ويهجر بها المعاصي، ويرتفع بها عن سفاسف الأمور ورذائل الأخلاق وتوافه الشواغل.



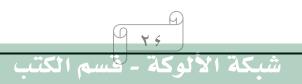
لماذا تسير قاطرة الأيام بهذه السرعة الجنونية لتصل بنا إلى خط النهاية إلى مع أنني لم أر أحداً من الركاب يستحثها على الإسراع، بل كلهم يود أن يطول بقاؤه في القاطرة ولا يريد الوصول إلى نهاية الطريق!



سؤال: كيف تمنع الشريعة من الموسيقى وحبها وتذوقها مما فطر عليه الإنسان؟؟

سلطان "اللحن" وأخذه بمجامع القلب = لا يستطيع أحد إنكاره أو التشكيك فيه؛ لكن مثل هذا أدعى لمنعه لا لترخيصه! ومن ذاق لذة المناجاة والصلاة الخاشعة المتصلة بالملأ الأعلى، التي تفصلك شعوريا عن الوجود الخارجي الذي أنت فيه، وتقذف بك في باحات الملكوت، وتجعلك تغادر هذه الأرض ومن عليها وترتقي عالما آخر (لا مجرد حركات البدن الروتينية) = من ذاقها عرف أن بحور اللحن – على عذوبتها وفرات طعمها – تعوق وتحول دون تخلية القلب وتنظيفه؛ ليصبح جاهزاً لمناجاة الرب تبارك وتعالى، في الصلوات أو عند قراءة القرآن.

والمنع من أمور نافعة لأنها تفوت ما هو أنفع منها = مشهور منتشر في أبواب الشريعة.





وضعت رأسي تحت فوهة (الدوش) منتظرا الماء الدافئ للاستحمام، لكن الماء كان قد جاوز الدفء إلى السخونة؛ وليست هي السخونة العالمية جدا، لكنها بالدرجة التي لا يتحملها أمثالي ممن لا يحتملون سخونة الماء صيفا أو شتاء. بادرت إلى إزاحة رأسي؛ إذ لم أطق هذا الماء الساخن بعض الشيء! تذكرت وقتها أنْ كيف سيكون الأمر لو كان هذا الماء وصل إلى درجة الغليان! بل كيف سيكون الأمر لو الأمر لو كان هذا الماء هو الحميم المصبوب فوق رؤوس أهل النار، يُصهر به ما في بطونهم والجلود!

يا رب إنك، وإن كنت تعلم غدراتي وفجراتي وقبائحي التي أخفيتها عن الناس وبارزتك بها= فإنك تعلم أيضاً ضعفي الشديد وعجزي التام عن تحمل عذابك وعقابك ونارك ... فاللهم، برحمتك التي وسعت كل شيء، ارحم ضعفي وأجرني من عذابك، وحرم جسمي على نارك؛ فأنا يا سيدي عبدك وابن أمتك.

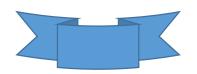


ما إن يبدأ الواحد منا في استيعاب الحياة حوله حتى يبادر إلى نسج أحلامه وآماله والتخطيط لمستقبله، ومنا من يصل إلى تحقيق أحلامه ومنا من لا يصل؛ لكن الحقيقة المُرة أنّ مستقبلنا جميعا لا يبدأ فعلا إلا بدخول القبر، وما كان قبل ذلك فليس إلا أوهام، سريعا ما تنمحي بالوصول إلى القبر أول مراحل الحقيقة!



للنساء أن يتباهين على الرجال ويفتخرن عليهم بأن المرأة إذا أرادت خداع الرجل والإيقاع به = لجأت إلى الشهوة والجنس، وذلك أمر حسي، بينما إذا أراد الرجل خداع المرأة والإيقاع بها = لجأ إلى الحب والعاطفة، وذلك أمر معنوي. فنقطة ضعف الرجل = الشهوة الحسية. ونقطة ضعف المرأة = العاطفة المعنوية.

ولا ريب أن المعنويات أرفع قدراً من الحسيات وأجلَّ منها مقاماً.



قضية تعدد الزوجات في الإسلام ليس فيها إهانة للمرأة، أو تكريم للرجل، بل يمكن عدها من مواطن افتخار المرأة! ذلك أن القضية تقوم على تلبية الاحتياجات الطبيعية لدى النوعين، ومعلوم أن حاجة الرجل إلى الشهوة الجنسية أكبر بكثير مما هي عند المرأة؛ ومن ثم كان مسموحا له بأكثر من زوجة، بينما حاجة المرأة إلى العاطفة والحب أكبر من حاجة الرجل، وهذه يقوم بها رجل واحد، بل لا يصلح أن يقوم بها أكثر من واحد، وإلا لم تكن حباً يصلح أن يقوم بها أكثر من واحد، وإلا لم تكن حباً حقيقياً.

وجه الافتخار: أن المرأة حاجتها إلى شيء معنوي راق، بينما الرجل حاجته إلى شيء حسى تتشارك فيه كل الحيوانات.



أدنى تأمل من الإنسان في حال الدنيا وسرعة مرور الأيام وانقضاء رحلة العمر سريعة، وهذا على افتراض أن الإنسان سيكمل الرحلة إلى آخرها ولن يغادر الحياة بغتة في مقتبل عمره أو في شبابه أو أول كهولته كما حدث لكثيرين.

أقول: بافتراض إكمال الرحلة إلى نهايتها فأدنى تأمل في سرعة الأيام = لهو كفيل بتهوين أي مصيبة من مصائب

من الدنيا، ولهو كفيل كذلك بتهذيب وترشيد أي سعادة وفرح بما يناله الإنسان من حظوظها وزهرتها.

إن قِصر أمد الحياة الدنيا= لهو سبب وجيه لزهد الكافر فيها، فكيف بالمؤمن الموقن بالآخرة؟!

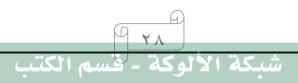
غير أن استحكام الغفلة واستسلام العقل أمام هوى النفس وشهواتها= يجعله يرى الأشياء خلاف ما هي عليه في الواقع.



نحن لسنا أقل ذنوبا وآثاما منهم، بيد أننا إذا أذنبنا قلنا: ربنا أخطأنا؛ فسامحنا واغفر لنا وتب علينا. وهم إذا أذنبوا قالوا: نحن نمارس حريتنا الشخصية وحقوقنا المدنية، وليست الحرية الشخصية ذنباً أو إثماً!



تأملت في جاذبية الأطفال وكيف أنها تنخفض بارتفاع أعمارهم (أي: أننا نلاحظ أنه كلما كان الطفل صغيرا



كلما كانت كلماته وأفعاله أكثر جاذبية)، أقول: تأملت في ذلك فإذا هو لطف بديع وحكمة عظيمة من الخالق تعالى ؛ إذ أن الطفل في صغره يحتاج كليا إلى من حوله ، وتقل هذه الحاجة شيئا فشيئا كلما زاد عمره ، فلو لم تكن له هذه الجاذبية لما احتمله من حوله ولما ساعدوه ، وكلما قلت حاجته لمن حوله بتقدم سنه كلما نقصت هذه الجاذبية.

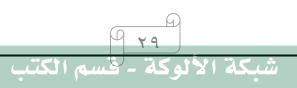


كلما توسعت في الحصول على وسائل إسعادك وتلذذك من الأمور الدنيوية = زادت وسائل تألمك وتنغيصك في الحياة!!
فمثلاً:

من يلْتذذ بفوز فريق يشجعه في كرة القدم = يجد من اللذة والسعادة عند فوزه ما لا يجد شيئاً منه من هو سلبي المشاعر نحو الكرة ولا فريق له يشجعه، لكن الأول سيتألم ويتكدر ويحصل له الهم الكثير عندما ينهزم فريقه بعكس الثانى..

مثال آخر:

من له طفل جميل يستمتع بضحكاته وكلماته ... إلخ = يجد لذة ومتعم لا يجدها مَن ليس عنده أطفال، لكنه



معرض للألم والتنغيص بسبب مرض طفله عندما يمرض أو عند موته إن مات أو عقوقه عندما يكبر... إلخ.

الخلاصة طوبى لمن كانت سعادته القلبية = مرتبطة بمعرفته بالله تعالى وعبادته والأنس به؛ إذ لا تنغيص فيها.



سرق الوالي قنطارا، فقال فقيه الوالي للناس: (اتقوا الله، وأمسكوا ألسنتكم، لا تقعوا في عرض أمير المؤمنين)!

تصدق الوالي بفلس، فقال الفقيه للناس: (أثنوا على أمير المؤمنين خيراً؛ فإن الله أثنى على المتصدقين)!



رحمة الله- تعالى- بعباده لا يبلغها الوصف وتقصر عنها العبارة.



تأمل، فحسب، فيما أودعه سبحانه وتعالى من السعادة واللذة في قلوب أولئك الذين يحسنون إلى خلقه وينفعونهم بوجوه النفع المختلفة؛ حتى إنهم ليستمرون في نفع الناس والإحسان إليهم، دون مقابل مادي؛ لما يجدونه من السعادة واللذة في مساعدة الآخرين.

تلك اللذة وهاتيك السعادة =ليستا مقتصرتين على من آمن به سبحانه وتعالى؛ بل تحصلان لكل مَن تصدى للإحسان للخلق، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم.

ولولا ذلك لما أحسن الناس بعضهم لبعض إلا قليلا، فسبحان ربك الغفور ذي الرحمة!



أكثر العيوب والصفات السلبية التي تنقمها على أو لأدك قد أخذوها منك ومن زوجتك إما وراثةً وإما تقليداً واكتساباً!



من الأشياء المسترعية للنظر أننا نظل على حالنا من حب الدنيا وطول الأمل ونسيان الموت والانهماك في الدنيا والفرح بها والحزن عليه، رغم ما نعاينه كل يوم من موت الأصدقاء والأقارب وصغار السن، ورغم ما نعلمه جميعا ونتيقّنه من أننا راحلون يوما وأن مصيرنا هو الموت وأن ذلك قد يقع في أى لحظة!

ولعل السبب وراء ذلك ما هو مركوز في فطرة الإنسان من حب الحياة والتشبث بالبقاء في الدنيا، وهذا الامر وغن بدا لنا مذموما= إلا أنه هو السرفي استمرارية الحياة على هذا الكوكب، ولولاه لانقرض الجنس البشري نتيجة عزوف البشر عن الحياة الدنيا وعن إعمار الأرض؛ فإن إعمار الأرض واستمرار وجود الجنس البشري عليها= لا يمكن مع عدم الحب الحياة وفقدان الأمل والشغف. وإنك لتشهد أمام ناظريك من إذا اهترأت في قلبه خيوط الأمل وهجم عليه اليأس وأحاط به= ليكون الإقدام على الانتحار هو أول غياراته.



ثُمّ أناس، لكي تحبهم = فلابد أن تكون بعيداً عنهم، ولو عاملتهم عن قرب وازددت بهم معرفة = لكرهتهم أو لفتر حبك لهم وإعجابك بهم.

وثم أناس، لكي تحبهم = فلابد أن تقترب منهم، ولو عاملتهم عن بُعد = لكرهتهم أو لكوّنت صورة سلبية عنهم. وثمّ أناس، تحبهم إذا عاملتهم عن بُعك، ولو اقتربت منهم = لازددت لهم حباً، وبهم إعجاباً! أولئك هم صفوة الناس ونقاوتهم؛ فاشددْ يدك عليهم.

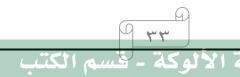


عجيب حقا أمر الأرواح وتعارفها وتناكرها! فالقاعدة في الحب= أنه إما راجع إلى صفات الشخص المحبوب الذاتية،

أو إلى إحسان المحبوب إلى الشخص الذي يحبه. ومع ذلك؛

فنحن نحب أشخاصا دون آخرين ونألفهم ونستريح إليهم=

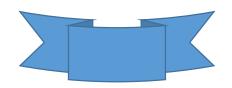
وإن كان أولئك الآخرون= يشتركون مع مَن نحبهم في الصفات التي يفترض أننا من أجلها أحببناهم! ويحُسن إلينا كثير من الناس= فلا يتعلق القلب بالجميع بل ببعض دون بعض!



ويكأن صفات الشخص أو إحسانه ليس هما السر في الموضوع، وإن كانا من أسبابه.

ويكأن السر في الموضوع = ما أخبر عنه المصطفى صلوات الله عليه:

(من كون الأرواح جنودا مجندة، وما تعارف منها= ائتلف، وما تناكر منها= اختلف)!



يظفر الناس بغنائم رمضان ويوفَقون إلى استغلاله على أكمل الوجوه من إحسان الصيام والقيام والإقبال على قراءة القرآن وذكر الله والدعاء ... = بقدر بما يكون لهم من استقامت على طاعة الله وبُعد عن معاصيه قبل رمضان. فإذا رأى الواحد منا من نفسه عجزاً وتكاسلا عن الطاعة في رمضان وحرمانا من الخشوع والإنابة في لياليه المباركة = فليعلم أن ذلك بما قدمت يداه قبل رمضان.

والله المستعان



كلما كان العمل الصالح يسيراً وشائعا عند عموم الناس=
كان ذلك أدعى إلى عدم إعجاب صاحبه به أو رياءه عند
القيام به، وإلى تحقق الإخلاص لله فيه؛ لأن العادة أن
الإنسان يُعَجَبُ أو يرائي بما ينفرد به من الأعمال دون غيره
من الناس أو بما في القيام به مشقة وكلفة عليه. ولعل
ذلك والله أعلم - هو السبب أن بعض الأعمال الصالحة
اليسيرة = كانت سبباً لمثوبة كبيرة عليها أو حصول
مغفرة لذنوب صاحبها، كالرجل الذي سقى الكلب فشكر
الله له فغفر له، وكالبَغِيِّ التي قامت بنفس الفعل فغفر
الله له فغفر له، وكالبَغِيِّ التي قامت بنفس الفعل فغفر



مما يحيرني في شخصية المتنبي أنه رجلٌ يظهر من أشعاره أن له نفساً بها من الأنفة بل والتيه والخيلاء والاعتداد العظيم بالذات، وازدراء الآخرين = ما لا مزيد عليه، ثم هو بعد ذلك يُسخِّر شعره وعبقريته الفنية، ويجعل تكسُّبَه من مدح أصحاب الجاه والمال بالحق مرة وبالباطل مرات الكيف رضى لنفسه ولغروره الشخصى بمثل ذلك؟!



لعل سر شقاء الناس في هذه الحياة الدنيا وضجرهم الدائم منها = أنهم يطلبون منها ما يكون في جنة الآخرة وليس من طبيعة الدنيا.

فهم يطلبون عافية وصحة لا تنقضها الأسقام والأمراض. ويطلبون راحة بال وطمأنينة لا تقطعها الفواجع والمصيبات.

ويطلبون هناءة عيش لا تعتريها الهموم والأحزان ويطلبون هناءة عيش والأكدار.

ويطلبون تحقيق الأماني دون أن يحال بينهم وبينها عجزً أو حلولُ آجاك.

ويطلبون نهلاً من اللذات دون أن يقطعه ملل أو ضجر بها أو ندم عليها.

ويطلبون حصول الأغراض دون إتعاب الأجساد والأذهان. ويطلبون طول بقاء وأمناً من الفناء.

وكل ذلك وغيره من شأن الآخرة ونعيم الجنة وليس موجوداً ولا متاحاً حتى للملوك وأباطرة المال والجاه.

فهنيئاً للعاقل الذي وطّن نفسه على التعامل مع الدنيا على ما هي عليه وعلى ما هو من طبعها، ولم يطلب منها ما ليس فيها.



مَن امتن الله عليه بنعمة التحكم في النفس والقدرة على السيطرة عليه وإدارتها وَفق مقتضى الشرع والعقل = فقد فتح له باب الفوز في الآخرة وباب النجاح في الدنيا.

أما بالنسبة للآخرة فمن رُزق التحكم في نفسه والسيطرة عليها = لم يبق يحول بينه وبين السعي إلى الجنة والهرب من النار سوى أن يتعلم ويستبصر بما يؤدي إلى الوصول إلى هذه وإلى الفرار من تلك، ثم تؤدي به نفسه التي لها عليها سلطان العقل والإرادة إلى التزام ما تعلمه من خير واجتناب ما تعلمه من شر.

وأما بالنسبة للنجاح في الدنيا، فمن عنده القدرة على السيطرة على نفسه والتحكم فيها = قادر على الوصول إلى نجاح ما، حتى وإن كانت قدراته ومواهبه الشخصية متواضعة، لأن التحكم في الذات والسيطرة على النفس = كفيل بهزيمة أعظم عوامل الفشل وأكثرها انتشاراً بين الناس، ألا وهي الكسل والعجز والاستسلام.



من أكبر العقبات في الزواج = أنه لا بد فيه من إدارة لبيت الزوجية، سواء للأمور المالية أو الأخلاقية أو غير ذلك.

والإدارة من حيث هي علم أو مهارة = تحتاج إلى موهبة أو تعلم، والطبيعي ألا يحسنها جميع الناس، بل هي ككل علم أو فن يحسنه بعض الناس دون بعض.. بينما الزواج يدخله جميع الناس، من يحسن الإدارة ومَنْ لا يحسنها؛ ومن هنا تنشأ أكثر الأزمات الزوجية؛ نتيجة الضعف في فن إدارة الحياة الزوجية بالأساس.



من الأشياء التي لا نلتفت إليها ولا نراعيها؛ أنه عندما تعلو وجوهنا الكآبة والاكفهرار ويكسوها الحزن والأسى = فإننا نتسبب في إيلام من حولنا ممن يجبوننا ويحزون لحزننا ويفرحون لفرحنا.

ذلك أنه لا شيء آذى وآلم للإنسان من أن يرى مَن يحبه مهموماً محزوناً، ولعل العذر الذي يقدمه كل واحد منا عن هذا الأمر = أنه لا أحدَ يفتعل الحزن والكآبة أو يسعى



إليهما، وإنما يحدثان بانعقاد أسبابهما. لكن يبقى أن إخفاء تلك المشاعر السلبية وإظهار البشاشة للناس= لهو من شيم أصحاب النفوس الكبيرة الذين يكتمون أحزانهم وآلامهم حتى لا يشمت حاسدٌ أو يتألم محبٌ، وهو كذلك من صفات أهل الإيمان والصبر والرضا بالأقدار، ومن مأثور كلام علي رضي الله عنه: "المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه".



(وفي الغالب) يكون الزواج أحد تجليات العدل الإلهي؛ فتجد الزوج بأخلاقه وصفاته مناسباً جداً لزوجته والعكس؛ بل وتجد بعض العيوب والسلبيات مشتركة في الشخصيتين، كما قال الله تعالى { الخُبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخُبِيثُونَ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}؛ لكن لأن للْخَبِيثَاتِ والطَّيِّبَاتُ ؛ لكن لأن كلا الزوجين لا يرى عيوب نفسه ويظن فيها الكمال ويدقق في عيوب الطرف الآخر = تجد كل طرف يردد دائما أنه كان يستحق إنساناً أفضل من شريك حياته.



في حال الدنيا من قصر عمر الإنسان فيها، ومفاجأة الموت له في أي مرحلة من مراحل عمره - صباه أو شبابه - وقبل اكتمال حياته القصيرة أصلاً، بجانب ما يكتنفها من منغصات ومكدرات وفراق للأحبة والأصدقاء والأقارب... أقول: في حال هذه الدنيا ونقائصها ما يوجب الزهد فيها وعدم الاغترار بها حتى من الكافر الذي لا يؤمن بالجنة والنار والجزاء الأخروى.

ومن أعجب العجب أن الناس – إلا من رحم الله – ينخدعون فيها ويتعلقون بها تعلقاً تاماً، ويستسلمون لزخارفها استسلاماً كاملاً، ويؤثرونها على الآخرة التي يؤمنون أنها دار البقاء والجزاء.

فما أحمق الإنسان وأعجزه!



سؤال يحيرني كل الحيرة ويعجز تفكيري عن تقديم جواب مقنع له:

ما هي تلك القوة المغناطيسية التي توجد في الدنيا حتى تجعلنا نحبها كل هذا الحب ونتعلق بها كل هذا التعلق وننخدع بها كل هذا الانخداع إلى وهي لا تزال كل يوم تقدم لنا موعظة بليغة وبرهاناً جلياً على حقارتها وغدرها

وقصر أمدها وقبح فواجعها ونقص شهواتها وخساست نعيمها!!

لماذا لا نتوقف عن حبها والانخداع بها؟!



لا تجعل لك حلماً أو أحلاماً قبل أن تعرف مواهبك وقدراتك؛ ذلك أنه إنْ كانت مواهبك وقدراتك لا تتناسب مع حلمك = فستفشل بلا ريب، ولن تصل إليه، بجانب ما ستجنيه من إحباط وتحطيم نفسي.

فاعرف قدراتك ومواهبك أولاً، ثم احلم أحلاماً تتناسب معها حتى وإن كانت بعيدة المنال؛ فإنك ستصل إلى حلمك يوما ما. وإنْ لم تصل فلا تثريب عليك؛ لأنك ما تعاطيت ما لا طاقة لك به.



في (اليوتيوب) ترتبط الموضوعات ذات الصلة ببعضها البعض؛ فإذا فتحت فيديو لتلاوة قرآنية مثلا = ظهر لك على جانب الشاشة – بلا طلب منك – تلاوات قرآنية أخرى، وإذا فتحت فيديو للكرة = ظهرت فيديوهات كروية



أخرى، وإن كان فيديو الأغنية = ظهرت لك فيديوهات غنائية أخرى... إلخ.

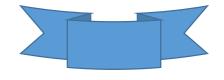
الحسنات والسيئات هكذا أيضاً؛ إن عملت حسنة = جرتك لحسنة بعدها لم تكن تطلب عملها عندما عملت الحسنة الأولى، وإن عملت سيئة = جذبتك إلى سيئة غيرها لم يكن في نيتك فعلها عند عمل السيئة الأولى، وهكذا.



تقول الحكمة الشعبية: إنه لا أحد يحب أن يكون أحدٌ غيره أفضل منه= إلا الأب مع أولاده.

وأضيف أنا:

إنه لا أحدٌ يأسى لإخفاق غيره ويؤلمه ذلك أكثر من إخفاقاته الشخصية= إلا الأب فيما يجده عند إخفاقات أولاده.



كل خير وفضيلت ونجاح للإنسان في دينه أو دنياه الله الله إيثاره وتقديمه ما ينفعه على ما يلتذ به، وكل شر ونقيصم وفشل للإنسان في دينه أو دنياه والجع لإيثاره وتقديمه ما يلتذ به على ما ينفعه ويفيده.

وكلما زاد عقل الإنسان وبصيرته وتحكمه في نفسه = زاد تقديمه لما ينفعه على ما يلتذ به، ويتفاوت الناس في ذلك تفاوتاً عظيماً، بل الشخص الواحد تتفاوت أحواله في ذلك، فتارةً يؤثر النافع والمفيد وتارةً يؤثر المُستلذَّ والمُسعد.

والعاقل اللبيب من كان إيثاره لما فيه النفع أكثر من إيثاره لما فيه اللذة".



كرمك وإحسانك مع من أحسن إليك وأعطاك أو إلى مَنْ ترجو أن يرد إليك الإحسان والعطاء بمثله أو بخير منه = لا يُعد كرما على الحقيقة.

غايته أن يكون مروءة ورد جميل، أما الكرم فشيء آخر وراء ذلك، وهو أن تعطي لا ترجو أي مقابل قبلي أو بعدي؛ وإنما استرسال مع سجية الجود والسخاء.



كل ما قاله الناس عن قصر حياة الإنسان وسرعة جريان الأيام وانقضاء الأعمار = هو أقل من الواقع بكثير!!

حياتنا الدنيا قصيرة، قصيرة، قصيرة، ولكن تجدنا مستعدين لأنْ نضحي بالحياة الأبدية من أجل بعض المتع واللذات في تلك الحياة القصيرة جدالا

وصدق الله: " كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها"

"لم يلبثوا إلا ساعة من نهار"



في أيام المراهقة وفورة الشباب كنا ننظر إلى المتقدمين في السن - نسبيا على أنهم أناس خرجوا على المعاش بالنسبة للدنيا وفي انتظار تأشيرة المغادرة، وكنا ننظر إلى الشباب الذين فارقوا عهد المراهقة ودخلوا في مرحلة منتصف



العمر، على أنهم فارقوا عهد المتعة ولذة التنعم بالدنيا والمزاح والضحك وروقان البال، ودخلوا في براثن الحياة الزوجية والمسئوليات الاجتماعية والأسرية.

لم نكن ندرك أننا – بعد غمضة عين – سنصل إلى مرحلة منتصف العمر، كما هو حالنا الآن؛ وبعد غمضة عين أخرى، لا ريب أننا سنكون في عداد الذين ينتظرون تأشيرة المغادرة!

ما أسرع مرور الأيام!

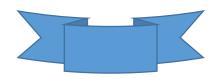
مَن يخبر إخواننا المراهقين وأخواتنا المراهقات المُطلقين العنان الأهوائهم وأمانيهم وأحلامهم= أننا كنا – منذ غمضة عين – مثلهم، وأنهم سيصيرون – بعد غمضة عين – مثلها، وأنهم سيصيرون – بعد غمضة عين – مثلها، وأنهم سيصيرون – بعد غمضة عين – مثلها، وأنهم سيصيرون – بعد غمضة عين – مثلها المثلنا ا



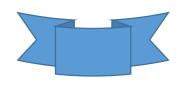
أغرب شيء في أمر الموت أن كل واحد منا يظن أنه سيكون الاستثناء ممن حوله؛ بمعنى أن الواحد منا يموت صديقه الذي في مثل عمره فجأة، أو يموت جاره الذي هو في مثل عمره مضاجئ، أو يموت قريبه الذي هو عمره أو أصغر بعد مرض مضاجئ، أو يموت قريبه الذي هو



أصغر منه سناً في حادث ...إلخ، وهي حالات تتكرر كثيراً أمام أعيننا، ونرى من حولنا ومن نعرفهم يغادرون فجأة واحداً تلو الآخر. ومع ذلك يظل الواحد منا تخدعه نفسه؛ فيظن أنه سيكمل طريق الحياة إلى نهايته، ويحسب أنه سيظل يشاهد هذه الحالات من الموت المفاجئ فيمن حوله وأما هو فلن يموت إلا بعد أن يهرم كما هو حال فلان وفلان ممن وصلوا إلى مرحلة الهرم ولم يفجأهم الموت في مرحلة الصبا أو الشباب أو الكهولة، وأنّى للواحد منا بهذا الضمان؟!



أفكارنا وآراؤنا مثلُها مثل أطفالنا؛ نفرح بهم ونبتهج ونسعد ونحبهم، وليس من الضروري أن يكونوا يملكون مواصفات تستحق الحب وتجلب السعادة في نفس الأمر؛ وإنما نشعر بذلك لأننا مجبولون على حبهم والولع والسعادة بهم. وكذلك آراؤنا وأفكارنا قد لا تكون جديرة بالاحترام والتقدير والصحة في الواقع؛ لكننا لكوننا مجبولين على حب أنفسنا وذواتنا= فنحن دائما ندافع عن تلك الآراء والأفكار، ونرى أنها من الأهمية والصحة بمكان!



إخلاص الإنسان للعقيدة أو الفكرة التي يؤمن بها، واستيلاؤها على ظاهره وباطنه وتفانيه في خدمتها والعمل من أجل إعلائها = كفيلٌ بجعل المقربين من ذلك الشخص يؤمنون بتك الفكرة ويضحون من أجلها كتضحيته ويخلصون لها كإخلاصه.

وإنّ فشلنا في جذب أو لادنا وزوجاتنا إلى قضايانا وأفكارنا راجع إلى تقصيرنا في التحقق بتلك الأفكار والإخلاص الكامل لها؛ بحيث عجزنا عن التأثير في أقرب الناس إلينا ومن يحبوننا، فكيف نرجو أن ننقل الإيمان بتلك الأفكار إلى الغرباء ومن يخالفوننا؟!

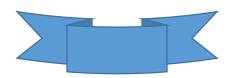


مشاكلك التي أنت دائم التأفف منها، وهمومك التي أنت دائم الشكوى بسببها، مضايقات العمل، نكد الأسرة، متاعب أقاربك ومعارفك، الملل الذي تعانيه، الضجر الذي يعذبك نفسياً...إلخ = كل هذه الأمور لا تساوي عُشر معشار ما يلاقيه أهل البلاء من أصحاب الأمراض المستعصية أو

المأسورين الذين فقدوا حريتهم وحيل بينهم وبين أسرهم وأولادهم، أو غيرهم من ذوي الابتلاءات العظيمة.

فاحمد الله واشكره على أنْ كان ابتلاؤك بتلك الأمور الصغيرة التي تعتبر رفاهيت عند ذوي الابتلاءات الكبيرة، الذين لو حكيت لهم همومك ومشاكلك = لضحكوا من اعتبارك إياها مشاكل وهموماً.

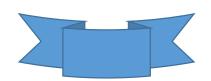
اللهم اجعلنا شاكرين لنعمائك، معظمين لها، وارفع البلاء والضراء عن كل مبتلى ومصاب، وفرّج الكرب عن كل مكروب، وأغث كل ملهوف؛ إنك أنت الكريم الرحيم.



هل نعلم أن أولئك الذين اختطفهم الموت بغتة في شبابهم أو في صحتهم دون سابق مرض، كانوا يسمعون ويقرأون عمن اختطفهم الموت بتلك الطريقة، ويعجبون من ذلك ويندهشون كما نعجب نحن الآن ونندهش لموتهم، ولم يكونوا يتوقعون أن الدور آت عليهم، وأنهم سيكونون موضع التعجب والاندهاش، بل كانوا يظنون أن ذلك حصل لغيرهم ولن يحصل لهم، كما أننا الآن نظن أن الذي حصل لغيرهم ولن يحصل لغيرنا لن يحصل لنا!

كلنا عرضة لموت الفجأة، ولا ضمان للنجاة من ذلك إلا إذا انتهت حياتنا دون وقوعه! وهيهات العلم بذلك!

اللهم لا تقبضنا إلا على توبة وعمل صالح، يا حليم يا كريم!



يقين العقل ويقين القلب

الإيمان (= اليقين) العقلي شيء، والإيمان (= اليقين) القلبي شيءٌ آخر.

فالأول (اليقين العقلي) يحجزك عن الوقوع في الكفر فقط، لكنه لا يحجزك عن الوقوع في المعاصي والذنوب.

أما الثاني (اليقين القلبي) فهو الذي يحجز صاحبه عن الوقوع في المحرمات ويدفعه إلى المحافظة على الطاعات.

مجرد استيقانك وإيمانك العقلي بأن الله هو خالق هذا الكون وأنه سيبعث الناس بعد الموت للجزاء= لن يوقظك من الغفلة والاغترار بالحياة الدنيا والانشغال بها انشغالا ينسيك الآخرة والعمل لها، ولن يجعلك تقدم الآخرة على الدنيا عند التعارض.

كما أن الإيمان العقلي وحده لن يجعلك تعتبر بما يحدث حولك كل يوم من شواهد على حقارة الدنيا وخستها، كما في موت الأقارب والأصدقاء والمعارف؛ فتظل طويل الأمل منخدعا بالحياة القصيرة عازفا عن التفكير في الموت وما بعده.

إنما الذي يقوم بذلك ويحرض على العمل للآخرة والاستعداد للجنة والنار وتقديم الآخرة على الدنيا وعدم الانهماك في الشهوات واللذات = هو الإيمان واليقين القلبي.

ولأجل هذا كله كان التركيز في القرآن الكريم وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة إصلاح القلب وإعماره بالإيمان ووصوله لليقين؛ وأنّه بصلاحه تنصلح الجوارح وينصلح حال العبد، وبمرضه وفساده الإيماني يحصل ضد ذلك.



انظر إلى هذه الدنيا: همومها، أحزانها، غمومها، أكدارها، فقرها، عوزها، جوعها، عطشها، كوارثها الطبيعية، زلازلها، براكينها، فيضاناتها، حوادثها؛ أمراضها، سرطاناتها، عاهاتها، ابتلاءاتها، مصائبها، سجونها،



عذابها، حروبها؛ مشاكلها الأسرية، غدر أهلها، فراق الأحبة، معاشرة الحسّاد... إلخ

كل هذه العيوب والمصائب والبلايا والرزايا والكوارث والمشاكل التي تملأ الدنيا= إلا أننا نحبها حباً جماً ونعمل من أجلها، بل ونؤثرها على الآخرة، ولا نريد فراقها والخروج منها.

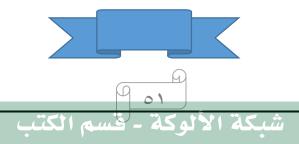
فماذا إذن لو كانت الدنيا بلا هموم ولا مشاكل ولا متاعب ولا آلام ولا فراق ولا أمراض؟

هل كنا سنفكر في الدار الآخرة طرفة عين، ونحن نعيش في النعيم بلا أية منغصات ولا مكروهات ولا بلاءات؟

وبجانب ما هو معلوم لدى المؤمن من أن الله تعالى خلق الدنيا للابتلاء والامتحان لا للنعيم والاستقرار؛ فيمكن أن نقول أيضاً:

إن من رحمة الله بنا أن كانت دنيانا القصيرة على هذا النحو= وإلا كنا سنركن إليها ركوناً تاماً يلهنا وينسينا الحياة الخالدة في الآخرة، مع أنها الأبقى والأكمل، وحياتنا الدنيا مجرد جسر للعبور إلى الآخرة.

ولعل هذا جزء من الجواب على السؤال التقليدي للملاحدة وأشباههم: "لماذا يوجد الشرفي العالم؟!"



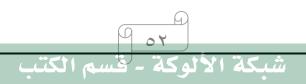
كثير من الذين افترستهم الموت = بوغتوا به ولم يكونوا على استعداد نفسي له أو تهيؤ لقدومه، بشيخوخة تضع في قرارة نفوسهم أنهم صاروا في نهاية الرحلة وأوشكوا على المغادرة، أو بمرض يعطيهم إشعاراً أنه قد اقترب الرحيل.

كانوا على نفس الحال التي نحن فيها الآن، منهمكون في أمور الدنيا، ومتابعة التطورات السياسية والأحداث اليومية، ولديهم ما لدينا من الآمال البعيدة والأحلام العريضة التي يتطلعون إلى تحقيقها ويتلهفون إلى الوصول إليها.



أحيانا يرى النائم أنه في لذة وسعادة، ثم يستيقظ فكأن شيئا لم يكن، وأحيانا يرى أنه في ألم وكرب ثم يستيقظ فكأن شيئا لم يكن.

ذلك الأمر بعينه يحدث بالنسبة للدنيا، كل ما حصلناه فيها من متع وملذات فبمجرد الموت تصير كأنها لم تكن. وكل ما أصابنا فيها من مكروهات والآم وحسرات فبمجرد الموت تصير كأنها لم تكن.



الدنيا بملذاتها وعذاباتها مجرد حلم قصير، والموت وما بعده هو الحقيقة.

ومن عجب أن يصبح ما يكون في الحلم هو صلب قضيتنا ومدار تفكيرنا، ويصبح ما سيكون في الحقيقة شيئا هامشيا في تفكيرنا واهتماماتنا!



من مفارقات حياتنا المعاصرة ذات التكنولوجيا والتطور المذهل، أن المرء يمكنه أن يعد نفسه وكثيرين حوله من جملة الفقراء باعتبار دخلهم الشهري مقارنة بنفقاتهم والتزاماتهم الكثيرة من إيجارات وفواتير وأقساط ...إلخ. وفي نفس الوقت لأننا نعيش في هذا العصر المتطور تقنياً فأكثر الناس – حتى من هم في عداد الفقراء – يتمتعون بخدمات ويحصلون على خدمات لم يكن ليحصل عليها أغنى الأغنياء في العالم قبل قرنين من الزمان.

كسرى وقيصر وغيرهم من الملوك كانوا إذا سافروا استعملوا الخيول أو الإبل واحتاجوا شهراً كاملا ليقطعوا مسافة نقطعها نحن بالطائرة المكيفة المريحة في بضع ساعات.

أغنى أغنياء العالم قبل قرنين لم يكن يعيش – كما نعيش نحن حالياً – في بيئة شوارعها مرصوفة ومضاءة بالكهرباء ووسيلة التنقل فيها هي السيارات والقطارات وفيها المستشفيات المجهزة وفيها وفيها…، ولم يكن يمتلك في بيته تكييفاً ولا ثلاجة ولا غسالة ولا صنابير للمياه ولا نظام صرف صحي ولا مصاعد كهربائية ولا غير ذلك من مظاهر الرفاهية الشديدة التي لم تكن في الأزمنة المتقدمة مهما كان غنى أصحابها.

الشاهد أن من يعيش في عصرنا الحاضر ويستعمل ما فيه تقنية ورفاهية حضارية = هو في الحقيقة أغنى من أي غني عاش في العصور القديمة، حتى وإن كان يمكن اعتباره فقيرا بالنظر إلى حال أهل زمانه أو بالنظر إلى عدم قدرته على تلبية احتياجاته ونفقاته. وهذه مفارقة عجيبة!



من مظاهر الظلم للأطفال أن تعاقبهم على تصرفات لا تعاقب نفسك عليها، ومن أمثلة ذلك:

أن طفلك إذا سقط منه كوب الماء فانكسر دون قصد منه = زجرته ووبخته وربما ضربته، على حين أنك قد يحصل ذلك منك أو من زوجتك أو من أحد ضيوفك، وطبعاً لن تعنف أو توبخ نفسك أو غيرك.

ومن ذلك أيضا أننا كثيرا ما نوبخ أطفالنا لعدم المذاكرة وتضييع الوقت مع الألعاب الالكترونية، بينما نحن أنفسنا نضيع كثيرا من الوقت على الانترنت ولا نوجه أي عتاب لأنفسنا!



يتساءل بعض الناس مستنكراً عقوق أو لاده له، مع أنه لم يكن عاقاً لوالديه.

ومع أنه لا ملازمة بين الأمرين، فقد يُبتلى الصالح بالطالح والعكس= إلا أن هناك أمراً آخر لا يلتفت إليه كثير من الناس.

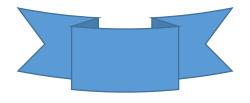
وذلك أن هناك تصرفات هي من العقوق لكن لا يشعر بها الأولاد، بل يفعلونها غير مكترثين ويتأذى منها آباؤهم، ولا ينتبه الأولاد إلى أن تلك التصرفات تحمل هذا القدر من الإيذاء للوالدين أو أنها ألحقت بهم كل ذلك الضرر النفسى.

ولكن إذا كبر هؤلاء الأولاد وصار آباءً وأمهات، وعاملهم أولادهم بتلك الطريقة استشعروا وأحسوا بما فيها من

عقوق وأذى نفسي عليهم= انتبهوا لها بعد أن اكتووا بنارها، بينما لما كانوا في مرحلة البنوة ومسترسلين مع وهج المراهقة والشباب= لم يعيروها اهتماماً ولا تفحيصاً، ولم يراجعوا أنفسهم فيها، ولم ينظروا هل تسبب أذى لوالديهم أم لا.

وتلك سنة الحياة، فلا يزال الإنسان كل يوم تتضح لها أخطاؤه وخطاياه ونقصه وقصوره.

وطوبى لمن اختصهم الله برحمته فألهمهم البر والأدب مع والديهم فطرة فلم يحتاجوا إلى تجرع عقوق أو لادهم ليعلموا كم قد قصروا هم في حق والديهم!

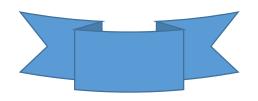


من أفدح الأخطاء التربوية التي يرتكبها الآباء والمعلمون في حق أولادهم أو تلاميذهم= أن يجعلوا الإهانة والتحقير وسيلة من وسائل العقاب التي يستخدمونها في تقويم سلوك الطفل.

إهانة الطفل وتحقيره تكاد تكون جريمة في حقه؛ فإن آثارها كارثية على الطفل، وستؤدي به إما إلى فقدان الثقة في نفسه؛ فيصبح عندما يكبر ضعيف الشخصية

مهزوزا محتقرا لنفسه خائرا أمام الآخرين، أو يصبح عدوانيا متسلطا لديه الرغبة في انتقاص الناس وإهانتهم على النحو الذي كان يُمارس معه في طفولته.

ومن المآسي التي أتذكرها في هذا الموضوع ما كان يمارسه المدرسون الجهلة معنا في صغرنا، حيث كانوا يخرجون التلميذ إلى السبورة ليجيب عن سؤال ما، فإذا أخطأ دعوا تلميذا آخر، فإذا أخطأ دعوا ثالثا؛ فإذا أجاب عن السؤال طلبوا منه أن يضرب التلاميذ الذين أخطأوا على وجوهما ناهيك عن سيل الشتائم والإهانات الذي كان يمارسه المرضى النفسيون من المدرسين تجاه بعض التلاميذ من ضعيفى التحصيل أو محدودي الذكاء.



يحصر الناس النجاح والانجاز في تحقيق الشهرة أو جمع المال أو تحقيق الوجاهة الاجتماعية من خلال المناصب الكبرى أو الوظائف المرموقة أو الشهادات العليا.

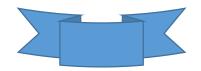
ويرون أنفسهم فاشلين حين يعجزون عن تحقيق واحد من تلك النجاحات والانجازات، ويظلون في لوم أنفسهم على ذلك.

والحق أن هذه أنواع من النجاح لا كل النجاح، فأنواع النجاح كثيرة.

- فنجاحك في الحصول على الكسب الحلال = إنجازٌ عظيم، فشل فيه كثيرون غيرك.
 - ونجاحك في الاستغناء عن الناس وعن الحاجة إليهم= إنجاز عظيم فشل فيه كثيرون غيرك.
 - ونجاحك في تربية أولادك تربية إسلامية صحيحة = إنجاز عظيم فشل فيه كثيرون غيرك.
 - ونجاحك في إعداد أو لادك وتأهيلهم ليخوضوا معترك الحياة = إنجاز عظيم فشل فيه كثيرون غيرك.
- ونجاحك في تكوين علاقات جيدة بالناس= إنجاز عظيم فشل فيه كثيرون غيرك.

الحاصل أن مواطن النجاح والانجاز كثيرة، وليست منحصرة في المال والجاه كما يظنه أكثر الناس.

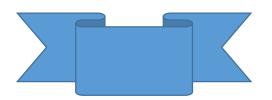
فلا تأس إن كنت فشلت في جانب المال أو الجاه عا دمت قد نجحت في جوانب أخرى.



بعض الآباء قد يكون حاصلا على أعلى الشهادات العلمية لكنه لا يمتلك مهارات التواصل مع أطفاله، ولا يمتلك موهبة تحفيزهم على الخير كحفظ القرآن أو المواظبة على الصلاة ونحو ذلك بطرق غير تقليدية من الأمر المباشر أو التهديد والوعيد على الترك، ولا يمتلك موهبة علاج الأخطاء التي عند الصغار والمراهقين بطريقة ذكية لا تؤثر على علاقة المحبة بينه وبينهمإلى آخر ذلك من متطلبات التربية الناجحة؛ فتكون المحصلة هي فشل أولئك الآباء في تربية أولادهم تربية سليمة وعجزهم عن وضع أولادهم على طريق الخير والرشد.

وهناك صنف آخر من الآباء قد يكون حاصلا على شهادة علمية متواضعة، وربما لم يحصل على أي شهادة أصلا، ولكنه موهوب في مهارات التواصل مع أولاده وتحفيزهم ومعالجة أخطائهم بطرق سليمة = فتكون المحصلة أن يكون أولادهم من المسارعين إلى أبواب الخير الديني والدنيوي.

وبالجملة فتربية الأولاد فنُّ وامتلاك أدواته والموهبة فيها= منحة عظيمة من المنح، وهي من جملة الأرزاق الموزعة.



تساهلٌ مني في النوم على الكنبة بوضعية خاطئة صحياً، لقرابة عشر دقائق = نتج عنه التواء في الرقبة أو شد عضلي فيها.

كان هذا فجراً، بحلول الليل كنت أسير كما الإنسان الآلي تماما، لا أقدر على الالتفات إلا إذا التفت جسدي كله. أما السجود فأشعر كما لو أن روحي ستصعد عند الإتيان به.

عندما جاء وقت النوم كانت رقبتي تحولت إلى ما يشبه الصخرة، حاولت النوم على كافت الأوضاع بلا فائدة، ما إن أستغرق في النوم حتى يوقظني الألم الشديد، وهكذا إلى الفجر.

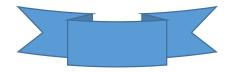
الذي استرعى انتباهي في هذه القضية، وأردت تدوينه هنا= هو عظم وجلال ما نحن فيه من نعمة الصحة دون أن



نشعر أو نشكر، تلك الالآم التي ذقتها أمس ولم أنعم بنوم بسبب شيء تافه جداً طبياً = كم من أناس يحيون تلك الآلام أسابيع بل ربما أشهرا وسنوات، يتقلبون على فرشهم، لا يذوقون النوم إلا لماماً بسبب ألم المرض!

في خضم الضوائق والأزمات المالية أو المشاكل الحياتية التي نمر بها = ننسى نعمة الصحة وشكرها، بل ربما صغرت في أعيننا ولم نقدرها حق قدرها، مع أنه ليس نعمة بعد نعمة الإسلام أجل من هاته النعمة وأعظم!

كم نعمة لربنا سبحانه علينا، لسنا نعرف قيمتها ونشعر بفقدها إلا بعد ذهابها عنا!



احذر من اكتساب العادات السلبية والضارة سواء كان ضررها في الدين أو في الدنيا؛ فإن اكتسابها يؤدي إلى إدمانها، وبعد إدمانها وترسخها في النفس يكون التخلي عنها من أصعب الأشياء وأشدها ثقلاً على النفس؛ فضلاً عن أن الغالب هو الإخفاق في التخلي عنها، وتأمل حال أولئك الذين اكتسبوا العادات السيئة كعادة التدخين أو الإباحية وأدمنوا ذلك، كيف يفشلون في التخلي عن تلك العادات

الضارة، ويرجعون إلى ممارستها مرة أخرى بعد نجاحهم في الابتعاد عنها لمدة تطول أو تقصر.

ذلك أن النفس البشرية ضعيفة وهي مجبولة على حب ما يعطيها اللذة الوقتية وإن كان ضاراً بها وفيه عطبها

الديني أو الدنيوي، والعادات الضارة فيها هذه الخاصية – أعني إعطاء اللذة اللحظية للنفس – فلا تجد النفس صعوبة ولا مشقة في اكتسابها والتعود عليها، وذلك بخلاف العادات النافعة للإنسان في دينه ودنياه كالمحافظة على النوافل من صيام وصلاة وذكر وأوراد، أو القراءة المنتظمة أو الاستيقاظ والنوم المبكرين أو ممارسة الرياضة الصحية، ونحو ذلك مما هو نافع في دين أو دنيا؛ فإن الاعتياد عليه لا يكون إلا بعد مشقة ومجاهدة للنفس. وسبب ذلك أن النافع المفيد خال من اللذة الوقتية، وفيه إلزام للنفس وإبعاد لها عن الكسل والبطالة المحببين لها، فلا يروق للنفس ولا ترضخ لاعتياده إلا بعد مجاهدة ومصادرة.



في قصيدة (الوقت والحياة) لأمير الشعراء أحمد شوقي = بيت مشهور جدا، يقول فيه:

فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني

لي وجهة نظر حول هذا البيت؛ فإننا إذا استثنيا الأجر الأخروي الذي يمكن أن يترتب على ترك الإنسان لشيءً ما ينفع به الناس من بعده، مما يكون داخلا في العلم النافع، والذي يشترط له أن يكون صاحبه مريدا وجه الله تعالى بذلك، لا مجرد الصيت والشهرة وثناء الناس.

أقول: إذا ما استثنيا الأجر الأخروي= فالشهرة للإنسان بعد موته، ومهما بلغت= لن ينتضع بها الإنسان، ولن يستمع بها ولن يجد من لذتها ما يجده الحي.

أخبرني بربك: هل يستلذ ويستمتع شكسبير أو امرؤ القيس أو المتنبي أو غيرهم من الشعراء أو الأدباء أو المشاهير في كافت المجالات والاختصاصات = بأن اسماءهم لا زالت ترددها الأجيال بعد الأجيال الإ

أو أنهم كُتبت عنهم رسائلُ جامعية وكتبُ وبحوثُ؟! أو سُمّيت بأسمائهم شوارع ومكتبات وقاعات جامعية أو اختراعات علمية؟! أو ظلت آراؤهم وأفكارهم مصدر إلهام للجماهير، أو بذرة لتأسيس أيديولوجيات ومذاهب؟!

لا ريب أن كُل منا يتمنى أن يترك أثراً في العالم مثل ما ترك المشاهير من أثر؛ حيث أضافوا للدنيا وكانوا موضع تأثير فيها غير منقطع. لكن في الحقيقة نحن نشعر بهذا الإحساس ونتمنى هذا الأمنية؛ لأننا أحياء نستمتع ونتألم ونسمع ونرى وندرك هذه اللذة المعنوية للشهرة وذيوع الصيت وبقاء الذكر على مر العصور.

أما الميت فلا يشعر بشيء من ذلك ولا يستلذ به ولا يستمع؛ فلا فرق ألبتت بين "نيوتن أو أينشاتين" وبين جارهما المغمور الذي لا يعرفه أحد وعاش خاملا ومات خاملا.

نعم، نحن ندرك الفرق ونراه فرقا كبيرا - كما بين السماء والأرض- لكن هذا من جهتنا نحن ومن زاويتنا؛ لأننا أحياء نستلذ ونستمتع ونشعر وندرك اللذة حسيت كانت أم معنوية، أما الميت فحاله أمر آخر تماما.

والحاصل أنه إذا لم يكن موجب الشهرة وخلود الذكر شيئا ينتضع به الإنسان في الآخرة = فلا قيمة للشهرة وخلود وبقاء الأثر على مر الدهور.

السنت

